# Abstract

Purpose of research studying the significance of the event in the frank and source the Meem:relativized letter and statement source significance difference in the Qur'an, especially that most linguists do not interest focused on evidenced the Meem:relativized letter in the source text, but to focus on looks and as, as they knew that name indicates the indication E Frank source, except it is prefixed with m trailing OLE distinguish normal from the source language, and the grammarians didn't mention a difference in meaning between Frank and the Meem:relativized letter source source, and interpret the second meaning, which prompted me chose this topic, to see each word connotation through recourse to the appropriate place. In determining the exact meaning.

Number 59

1 sifr 1441 A.H

30th Sep 2019 M

## ملخص البحث

الغرض الرئيس من البحث دراسة دلالة الحدث في المصدر الصريح ودلالته في المصدر الميمي وبيان الفرق بينهما في القرآن الكريم، ولا سيما أنّ أغلب علماء اللغة لم يكن اهتمامهم منصبًّا على ما يدل عليه المصدر الميمي في النص، بل ركزوا على شكله وصيغته، إذ عرّفوه بأنه اسم يدل على ما يدل عليه المصدر الصريح، إلّا أنه مبدوء بميم زائدة في أوّله تميّزه من المصدر الأصلي، فاللغويون والنحويون لم يذكروا فرقا في المعنى بين المصدر الصريح والمصدر الميمي، ويفسرون الثاني بمعنى الأول، مما حدا بي اختيار هذا الموضوع، لمعرفة دلالة كل مصدر عبر الاحتكام إلى المقام والمناسبة في تحديد المعنى الدقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لم يكن مصطلح (المصدر الميمي) مستقرًا عند النحاة القدماء بدءًا من سيبويه(ت١٨٠هـ) الذي تحدث عن هيأته من غير أن يسمّيه، إذ قال:" فإذا أردت المصدر بنيته على مَفْعَلٍ، وذلك قولك: إنّ في ألف درهم لَمَضْرِبًا، أي لَضَرْبًا، قال الله عز وجل:﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ القيامة: ١٠ ، يريد: أين الفرار، فإذا أراد المكان قال: المفر، كما قالوا: المبيت حين أرادوا المكان"(١).

وظل النحويون من بعد سيبويه يرددون ما ذهب إليه، إلى أن جاء ابن هشام(ت٧٦١هـ) الذي كان سبّاقا بإطلاق مصطلح المصدر الميمي في كتابه شرح شذور الذهب، بقوله:" ما بُدئ بميم زائدة لغير المفاعلة، كالمَضْرب، والمَقْتِل، وذلك لأنّه مصدر في الحقيقة ويسمى المصدر الميمي وإنما سموه أحيانا اسم مصدر تجوزا"(٢).

أمّا الفرق الدلالي بين المصدر الميمي والمصدر الصريح، فلم أجد نصًا صريحًا للعرب القدماء يوضح أو يبين هذا الفرق، لذلك ارتأيت أنْ أوضح دلالة هذين المصدرين واستعمالهما في القرآن الكريم، فضلا عن إظهار الفروق الدلالية بينهما .

والحقيقة أنّ الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي أثبت عدم التطابق بين المصدرين عبر إظهار دلالة المصدر الميمي وبيان بعض الاختلافات التي تميزه من غيره من المصادر الأخرى، منها: أنّ" المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر (الذات) بخلاف المصدر غير الميمي فإنّه حدث مجرد من كل شيء فقوله تعالى:﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ الحج: ٤٨ لا يطابق " إليّ الصيرورة" فإنَّ المصير يحمل معه عنصرًا ماديًا ... فالمصدر غير الميمي حدث غير متلبس بشيء آخر، وأما المصدر الميمي فإنّه متلبس بذات في الغالب"(٣).

ويحمل المصدر الميمي أيضا معنى لا يحمله المصدر غير الميمي" فإنّ (المصير) مثلا يعني نهاية الأمر بخلاف الصيرورة، قال تعالى:﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ إبراهيم: ٣٠ أي منتهى أمركم، وتقول:( مصير الخشب رماد)، أي نهاية أمره ولا تقول:(صيرورة الخشب رماد) للمعنى نفسه"(٤).

وأضاف السامرائي أنّ العرب تفرّق في الاستعمال بين المصادر، فلا توقع المصدر الميمي حالا أو مفعولا لأجله في الغالب، فمن أمثلة الحال، تقول العرب:( أقبل زحفا)، ولا تقول:( مزحفا)، وكذلك تقول:( جاء سعيا) ولا تقول:( جاء مسعى)، أو تقول:( جاء طوعا)، ولا تقول:( جاء مطاعا)، ومثال المفعول لأجله، تقول العرب:( فعلت هذا رأفة بك)، ولا تقول:( مرأفا بك)، أي إنّ العرب لا تتوسع في استعمال المصادر الميمية مثلما تتوسع في المصادر الأخرى(٥).

الدراسة التطبيقية:

ستشتمل الدراسة التطبيقية على المصادر الآتية:

- غفران- مغفرة.
- إياب- مآب.
- حبّ- محبة.
- توبة- متاب.
- رحمة- مرحمة.
- نوم- منام.
- حياة- محيا.
- موت- ممات.
- وعد موعدة.
- ودّ- مودة.
- رجع- مرجع.
- عصيان- معصية.

١ – غفران– مغفرة:

وردت لفظة(غفران) مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥ وقد أفادت الدعاء وطلب المغفرة من الله تعالى، إذ وردت بهذه الصيغة(غفرانك) ولم يقل:(مغفرتك)؛ لأنّ" المجال دعاء وتضرع، والدعاء يقتضي مدّ الصوت، ولأنَّ الداعي يفرغ في الدعاء طاقة نفسية وصوتية كبيرة فجاءت الصيغة (غفرانك) بزيادة ألف ونون على صيغة المصدر(غفر) والصيغ الزائدة بالألف والنون تفيد التوكيد أيضًا"(٦).

ويقول الفرّاء عن المصدر(غفران):" مصدر وقع في موضع أمر فنصب، ومثله: الصلاة الصلاة، وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت، فأمّا الاسماء فقولك: الله الله يا قوم"(٧).

ويرى فخر الدين الرازي أنّ المراد من قوله:(غفرانك) هو طلب الغفران الكبير والكامل من الله تعالى بعد الاعتراف بالتقصير، إذ يقول:" غُفْرانَكَ يَعْنِي أَطْلُبُ الْغُفْرَانَ مِنْكَ وَأَنْتَ الْكَامِلُ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ، وَالْمَطْمُوعُ مِنَ الْكَامِلِ فِي صِفَةٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً كَامِلَةً، فَقَوْلُهُ غُفْرانَكَ: طَلَبٌ لِغُفْرَانٍ كَامِلٍ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِأَنْ يَغْفِرَ جَمِيعَ الذُّنُوبِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيُبَدِّلَهَا بِالْحَسَنَاتِ"(٨).

وأما لفظة(مغفرة)، فقد وردت في ثمانية وعشرين موضعا(٩)، في سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال وهود والرعد والحج والنور والأحزاب وسبأ وفاطر ويس وفصلت ومحمد والفتح والحجرات والنجم والحديد والملك والمدثر، والمدهش في ذلك أنّها في المواضع كلّها لم ترد في صيغة الطلب بل وردت في غير الطلب كالإخبار بها والدعوة إليها(١٠)، نحو قوله تعالى:﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٣ ، فالمغفرة في هذا النص الشريف ليست من الله تعالى، إذ هي" عفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو عفو من جهة السائل لأنه اذا رده ردا جميلا عذره"(١١).

وقوله تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ

﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٣، وقوله: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ٩٦، وقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الأنفال: ٤، وقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ النور: ٢٦، وقوله: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ محمد: ١٥.

وصفوة القول مما سبق يمكن القول: إنّ الغفران مطلب بشري يصدر من البشر إلى الله تعالى، وقد جاءت الصيغة (غفرانك) بزيادة ألف ونون على صيغة المصدر(غفر)؛ لأنّ المجال مجال دعاء وتضرع، والدعاء- كما ذكرنا آنفا- يقتضي مدّ الصوت، فضلا عن أنّ المرء يحتاج في الدعاء إلى توكيد مطلبه، والصيغ الزائدة بالألف والنون تفيد التوكيد، أما المغفرة، فهي موجهة من الله تعالى إلى البشر ابتداءً.

٢- إياب- مآب.

وردت لفظة(إياب) في القرآن الكريم مرة واحدة بمعنى الرجوع في قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥.

وأمّا لفظة (مآب) فقد وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع[١٢]، ولم ترد بمعنى الرجوع فحسب، وإنّما وردت بمعنى المصير والمنقلب الذي ينتهي إليه الإنسان، إمّا إلى الجنة وإما إلى النار، فمثال مصير أهل الجنة، قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ الرعد: ٢٩، أي حسن المنقلب والمرجع[١٣]، ومثال مصير أهل النار قوله تعالى:﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ ص: ٥٥، أي" إنّ للكافرين لشرَّ مَصِير يصيرون إليه يوم القيامة، لأنّ مصيرهم إلى جهنم، وإليها منقلبهم بعد وفاتهم"[١٤].

" ففي مآب أهل الجنة والنار معنى الذات؛ لدلالته على منزلة كلٍّ منهم، فضلا عن نهاية أعمالهم"[١٥].

٣- حُبّ- محبة.

يروي ابن سيده(ت٤٥٨هـ) نقلا عن ابن السكيت(ت٢٤٤هـ) قوله:" أَحْبَبْت الرجل إحْباباً ومحبّة وَأَنا محبّ وَهُوَ محَب... وأضاف ابن السكيت: أَنْت من حُبّة نَفسِي وحُمّتها، أَي مِمَّن تحبّه نَفسِي، وقال أَبُو عبيد: أحبّه الله فَهُوَ مَحْبُوب، وَذَلِكَ لأَنهم يَقُولُونَ فِيهِ قد فُعِل بِغَيْر ألف ثمَّ بُني مفعول على هَذَا وَإِلَّا فَلَا وَجه لَهُ. وَقَالَ: امْرَأَة محبّ لزَوجهَا كَمَا يَقُولُونَ عاشق وَيُقَال حبّ بفلان، يَعْنِي مَا أحبّه إليّ"[١٦].

وأما الراغب(ت٥٠٢هـ)، فيقول:" وحَبَبْتُ فلانا، يقال في الأصل بمعنى: أصبت حبّة قلبه، نحو: شغفته وكبدته وفأدته، وأَحْبَبْتُ فلانا: جعلت قلبي معرّضا لحبّه، لكن في التعارف وضع محبوب موضع محبّ، واستعمل(حببت) أيضا موضع (أحببت)، والمحبَّة: إرادة ما تراه أو تظنّه خيرا"[١٧].

فالحبُّ هو المصدر الأصلي للفعل(حبَّ)، والمحبة هي المصدر الميمي للفعل ذاته، وقد وردت صيغة(محبة) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ طه: ٣٩ فالمحبة ملقاة من الله تعالى على موسى فحبّبه إلى امرأة فرعون، حتى تبنَّته وربَّته، وإلى فرعون حتى كفّ عنه كراهيته وشرّه، وقد قيل: إنّ الله تعالى حبّبه إلى كل من رآه[١٨].

وأوّل الزمخشري معنى الآية بأنّ الله أحبّ موسى ومن أحبّه الله أحبّته القلوب، أي محبّة حاصلة وواقعة من الله تعالى زرعها في كلّ من أبصره[١٩].

وأما المصدر الأصلي(حُبّ)، فقد ورد في القرآن الكريم في تسعة مواضع[٢٠]، ثلاثة منها في سورة البقرة، اثنتان في آية واحدة من قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥ والثالثة في قوله تعالى:﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ البقرة: ١٧٧ ونلحظ أنّ لفظة(الحُبّ) واقعة من البشر تجاه الله تعالى أو تجاه موضوعات

أخرى في الحياة، لذلك يرى د. عودة الله منيع أنّ الله تعالى عندما أراد أنْ يضيف لذاته العليّة اسما من هذه المادة استعمل لفظة المحبة بخلاف لفظة الحُب المستعملة مع البشر، وهذا تخصيص لمعنى اللفظة من الجهة أو المصدر فالحبّ الذي يوجهه البشر إلى الأشياء، أو إلى بعضهم بعضا لا يحصل عنه إشعاع للمحبوب يجعله محبوبا عند البشر، لهذا كان لزاما أن يعبّر عن الحب الصادر عن البشر بالمصدر(حُبّ)، وعن الحب الملقى من الله تعالى على عباده بالمصدر(محبة)(٢١).

وأضاف د. منيع أنّ المصدر الأصلي أَشْيع في الاستعمال من المصدر الميمي، والشائع يناسبه أنْ يستعمل معه الكثرة ، أمّا النادر فيناسبه أن يستعمل مع القلة، ولهذا استعمل المصدر الأصلي(حُبّ) مع البشر؛ لأنهم كثرة، واستعمل المصدر الميمي(محبّة) مع الله تعالى؛ لأنه غير موضوع للكثرة، بل هو الوحدانية بعينها، فناسبت كلَ كلمة من الكلمتين ما جاءت له(٢٢).

٤- توبة – متاب.

قال الخليل:" تُبْتُ إلى اللهِ تَوْبةً ومَتابا، وأنا أَتوبُ إلى اللهِ ليَتُوبَ عليَّ قابلُ التَّوْبِ، أي قابل التَّوْبةِ"(٢٣).

قال ابن فارس:" التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ، يُقَالُ: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ"(٢٤).

وقال الجوهري:" التوبة: الرجوع من الذنب... وتاب إلى الله توبةً ومتابا، وقد تاب الله عليه"(٢٥).

ويقول ابن سيده :" وأصل التّوبة فِي اللُّغَة النّدم، فَالله التّائب على عَبده يقبل ندمه وَالْعَبْد تائب إِلَى الله ينْدَم على مَعْصِيَته، والتّوبة رُجُوع عَمَّا سلف بالنّدم عَلَيْهِ... وَقيل حَقِيقَة التّوبة الرّجوع"(٢٦).

نستشف من هذه النصوص أنّ المعجميين لم يفرقوا بين المصدرين(توبة) و(متاب)، فهم يرون أنّ المعنى واحد بخلاف ما سأثبته في اثناء دراستي لبعض الآيات.

وردت لفظة(توبة) في القرآن الكريم سبع مرات، ثلاث منها في سورة النساء في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ النساء: ١٧ - ١٨ وقوله:﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢ ﴾ النساء: ٩٢، وقوله تعالى:﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤ ﴾ التوبة: ١٠٤ ويذكر أنّ كلمة( التوب) وردت مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ ﴾ غافر: ٣

وأما المصدر الميمي(متاب) فقد ورد مرتين في قوله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ٣٠ ﴾ الرعد: ٣٠ وقوله:﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١ ﴾ الفرقان: ٧١

فلو نظرنا إلى سياق كل لفظة لوجدنا أنّ لكل صيغة معنىً خاصاً، فالتوب مصدر آخر للفعل تاب، غير أنه أقل حروفا من التوبة، يقول البقاعي(ت٨٨٥هـ):" وقابل التوب، وجرد المصدر ليفهم أنّ أدنى ما يطلق عليه الاسم كافٍ، وجعله اسم جنس كأخواته أنسب من جعله بينها جمعا كتمر وتمرة"[٢٧]، أي إنّ السياق يقتضي إطلاق كلمة(التوب) التي هي أقل حروفا من التوبة؛ لأنه كافٍ في التعبير عن المعنى المراد.

وأما (متاب)، فقد ذكر النحاس(ت٣٣٨هـ) أنّ معناها توبة مؤكدة مرضية مقبولة بشرط أن يتبعها بالعمل الصالح[٢٨].

وقال الراغب أنّ متابا بمعنى " التوبة التامة، وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل"[٢٩].

وأما القرطبي(ت٦٧١هـ)، فقد فسّرها بقوله:" من تاب وعمل صالحا فحقق توبته بالأعمال الصالحة فهو الذي تاب إلى الله متابا، أي تاب حق

التوبة وهي النصوح، ولذا أكد بالمصدر، فـ(مَتَابا) مصدر معناه التأكيد، كقوله:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء: ١٦٤،أي فإنه يتوب إلى الله حقا فيقبل الله توبته حقا"[٣٠].

ويذكر أنّ المصدر متابا ورد بمعنيين رئيسين، احدهما في سورة الرعد بمعنى اسم المكان من التوبة، أي مرجعي وإيابي بالتوبة، والآخر في سورة الفرقان توكيداً لمعنى الفعل تاب، وقد ورد اللفظ بصيغة المصدر الميمي؛ لأنه أقل دورانا في الكلام" وما كان أقل دورانا في الكلام، فهو أكثر لفتا للانتباه، وما كان أكثر لفتا للانتباه، فهو أكثر توكيدا، فالمراد هنا توكيد معنى التوبة"[٣١].

فضلا عن إنّ التوكيد بالمصدر الصريح (التوبة) يوحي بالمرّة الواحدة، وليس هذا المراد، بل المراد إطلاق المعنى[٣٢].

ونلحظ أيضا أنّ(متابا) تناسقت موسيقيا مع الفواصل التي تسبقها، نحو( سلاما، قياما، غراما، مقاما، قواما، أثاما، مهانا)، والتي تلحقها، نحو(كراما، إماما، سلاما، مقاما، لزاما).

وأما التوبة، فأصلها الرجوع" فالتوبة من آدم رجوعه عن المعصية، وهي من الله تعالى رجوعه عليه بالرحمة والثواب الذي كلما تكررت توبة العبد تكرر قبوله"[٣٣].

وبالمعنى نفسه يعرّف الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) التوبة بقوله:" الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب"[٣٤].

ويرى الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ) أنّ التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أَنواع[٣٥]: احدهما: التَّوبة من ذنب يكون بين العبد وربه.

والثاني: التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرّب.

والثالث: التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين الخَلْق.

نتبين من ذلك أنّ التوبة في القرآن الكريم هي فعل التائب، وهي الرجوع إلى الله والندم على ما فات، أي إنّها حدث مجرد، وأما(متاب)،

فمنتهى التوبة وغايتها المتمثلة بترك المعصية وتحري الأعمال الصالحة، أو مرجع بني آدم وإيابه إلى الله بالتوبة.

٥- رحمة- مرحمة.

قال ابن فارس:" الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ. وَالرُّحْمُ وَالْمَرْحَمَةُ والرَّحْمَةُ بِمَعْنًى، وَالرَّحِمُ: عَلَاقَةُ الْقَرَابَةِ، ثُمَّ سُمِّيَتْ رَحِمُ الْأُنْثَى رَحِمًا مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَا يُرْحَمُ وَيُرَقُّ لَهُ مِنْ وَلَدٍ"(٣٦).

وقال الجوهري:" الرَحْمَةُ: الرِقَّةُ والتعطُّفُ، والمرحمةُ مثلُهُ، وقد رَحِمْتُهُ وترَحَّمْتُ عليه. وتراحَمَ القوم: رَحِمَ بعضُهم بعضا... ورجلٌ مَرْحومٌ ومُرَحَّمٌ، شدّد للمبالغة"(٣٧).

والرَحَموتُ من الرَحْمَةِ، يقال:" رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ"(٣٨)، أي لأنْ ترهب خير من أن ترحم(٣٩).

نلحظ مما سبق أنّ المعجميين لم يفرقوا بين المصدرين(رحمة ومرحمة) غير أنّ هناك فروقا دلالية ظاهرة في الاستعمال القرآني سنذكرها من خلال تفسير بعض الآيات.

وردت لفظة (الرحمة) كثيرا في القرآن الكريم، وقد دلّت على معانٍ كثيرة وأوجه مختلفة(٤٠)، منها:

١-بعثة الرسل وإنزال الكتب، نحو قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠ وقوله:﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗ ﴾ الأحقاف: ١٢ فبعثة الرسل وإنزال الكتب نعمة من الله على عباده، والرحمة من الله نعمة.

٢- الإيمان، نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ هود: ٢٨ وفي آية أخرى من نفس السورة:﴿ وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ ﴾ هود: ٦٣

٣- المطر، نحو قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾الأعراف: ٥٧ وقوله:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ الروم: ٤٦.

٤- الرزق، نحو قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الإسراء: ٢٨ وقوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾الإسراء: ١٠٠ وقوله:﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾فاطر: ٢ .

٥- الجنة، نحو قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٠٧ أي ففي جنة الله وقوله:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ النساء: ١٧٥.

٦- الرقة، نحو قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ الحديد: ٢٧.

٧- المغفرة، نحو قوله تعالى:﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأنعام: ٥٤.

٨- السعة، نحو قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾البقرة: ١٧٨.

٩- المنّة، نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ القصص: ٤٦.

وذكر الراغب أنّ الرحمة هي:" رقّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقّة، نحو: رَحِمَ الله فلانا، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلّا الإحسان المجرّد دون الرّقّة، وعلى هذا روي أنّ الرَّحْمَةَ من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميّين رقّة وتعطّف"(٤١).

مما سبق يمكن القول إنّ الاستعمال القرآني لكلمة(رحمة) يكون في العلاقة بين الرَّب والعبد، أي إنها رحمة مختصة من الله تعالى لعباده.

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

وأما المرحمة، فتكون مختصة ما بين العباد، وقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ البلد: ١٧، أي أوصى بعضُهم بعضًا بالصبر والرحمة[٤٢].

والجدير بالذكر أنّ النحويين صاغوا من الفعل الثلاثي اللفظ أو الأصل على وزن(مَفْعَلَة) للدلالة على كثرة الشيء بالمكان، نحو قولك: أرض مَسْبَعَة، أي كثيرة السباع، ومَذْأَبَة، بمعنى كثيرة الذئاب، ومَأْسَدَة، بمعنى كثيرة الأسود[٤٣]. ويدل المصدر(مَفْعَلَة) أيضا على سبب كثرة الشيء، نحو قولهم(الولد مَجْبَنَة مَبْخَلَة)، أي سبب كثرة الجُبن والبُخل[٤٤].

٦- نوم- منام.

قال الجوهري:" النَّوْمُ معروف، وقد نامَ يَنامُ فهو نائِمٌ، والجمع: نِيامٌ، وجمع النائِمِ نُوَّمٌ على الأصل، ونِيّم على اللفظ... والمَنامَةُ: ثوبٌ يُنامُ فيه، وهو القطيفة"[٤٥].

ولم يفرّق الراغب بين(النوم والمنام)، إذ يقول:" النّوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، ورجل نؤوم ونُوَمَة: كثير النّوم، والمَنَام: النّوم"[٤٦].

والمنام عند الخليل العين، لأنها موضع النوم[٤٧]، واستدل بقوله تعالى:﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾الأنفال: ٤٣ في منامك، أي في عينك؛ لأنها مكان النوم[٤٨].

ويستعمل القرآن الكريم المصدر الميمي(منام) للتعبير عن الرؤيا التي يراها النائم، بدليل قوله تعالى:"﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ الصافات: ١٠٢، أي إنّي أرى في المنامِ ما يوجبُ أنْ أذبحك.

وأما (النوم)، فهو للحدث المجرد من أي زيادة في المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥ نلحظ استعمال القرآن الكريم للفظة (نوم)، ولم يقل(منام)؛ لأنّ المصدر(النوم) غير مقرون بالحالة أو الهيئة التي يقع عليها أو أي معنى زائد على الحدث[٤٩].

نستشف من ذلك أنّ لفظة (المنام) تستعمل للتعبير عن الرؤيا التي يراها النائم، أو بمعنى العين التي هي موضع النوم، أما لفظة(النوم)، فتستعمل للحدث المجرد للنوم بعيدا عن أي معنى آخر.

٧- حياة- محيا.

قال الجوهري:" الحَياة: ضد الموت والحَيُّ: ضدُّ الميّت. والمَحْيا مَفْعَلٌ من الحياة، تقول: مَحْيَاي ومماتي، والجمع المحايي، وزعموا أن الحيّ بالكسر: جمع الحَياةِ"(٥٠)." فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ"(٥١).

والحياة" صفة تُوجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر"(٥٢)، وأكثر ما تستعمل في القرآن الكريم للتعبير عن الحياة الدنيا، كقوله تعالى:﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥، وقوله:﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ الحديد: ٢٠.

وأما لفظة(محيا)، فقد وردت مرتين في القرآن الكريم بمعنيين مختلفين، احدهما بمعنى عمل الإنسان وكسبه في حياته الدنيا، لذا وردت ذكرها مع عبادات أخرى، كالصلاة والنسك(٥٣)، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ أي" ما أوتيته في حياتي من العمل الصالح والنعم"(٥٤)، والآخر، فقد وردت بمعنى ما يكسبه الإنسان من حسنات وسيئات، نحو قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ الجاثية: ٢١ أي إنه لا يستوي المسيئون والمحسنون في محياهم، وفي مماتهم، وذلك" لافتراق أحوالهم أحياء، حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات، وأولئك على ركوب المعاصي"(٥٥). فالمحيا فيه شيء من الذات لارتباطه بعمل ابن آدم(٥٦).

٨- موت- ممات.

الموت: خلاف الحياة، وهو انقطاع عن الحياة الدنيا وإخراج الروح من الجسد، كقوله تعالى:﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ ق: ١٩ وقوله:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ الجمعة: ٨

وأما الممات، فهو حال الميت بعد الموت، أي ما ينتهي إليه الميت بعد الموت، بدليل قوله تعالى:﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ الإسراء: ٧٥ فعبّر عن عذاب الآخرة بالممات، وقد يكون في عذاب القبر(٥٧)، فكأن الممات هو منتهى أمر الأموات، وحالهم بعد الموت.

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

٩- وعد- موعدة.

الوعد يكون في الخير والشر، يقال: وعدتُه خيرًا ووعدتُه شرًّا[٥٨]، فمن الوعد بالخير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ إبراهيم: ٢٢ وقوله: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾ القصص: ٦١ ومن الوعد بالشر قوله تعالى:﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٧ وقوله:﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ الحج: ٤٧ ، ومما يتضمّن الأمرين قوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ يونس: ٥٥ فهذا وَعْدٌ بالقيامة، وجزاء العباد من الثواب والعقاب[٥٩].

أما (الموعدة) فقد وردت في القرآن الكريم للتعبير عن الوعد الذي لم يتحقق، نحو قوله:﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ التوبة: ١١٤ فالاستغفار الذي وعد به إبراهيم أباه لم يمضِ ولم يتحقق؛ لأنَّه تبين له أنّ أَبَاهُ مصرٌ على الكفر وأنه عَدُوٌّ لِلَّه، فتبرأ منه وترك الدعوة له[٦٠].

مما سبق يمكن القول إنّ الاستعمال القرآني للمصدر(وعد) يكون للوعد الذي يتحقق ولا يتخلف، واستعمال المصدر(موعدة) يكون في كلام البشر للوعد غير المتحقق.

١٠- وُدٌّ- مودّة.

وردت صيغة(وُدّ) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦

وأما المصدر الميمي(مودّة) فقد ورد في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ النساء: ٧٣ وقوله:﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ العنكبوت: ٢٥ ، أي إنّ مودة بعضكم بعضًا هي التي دعتكم إلى عبادتها، إذ قد رأيتم بعض من تودون عبدوها، فعبدتموها موافقةً لهم لمودتكم إياهم"[٦١]، وقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا

وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾الروم: ٢١ وقوله: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾الممتحنة: ٧ .

ولو تأملنا في الصيغتين لوجدنا فرقا بينهما في الدلالة والسياق، ففي صيغة(وُدّ) نجد أنّ الفاعل المباشر هو الله سبحانه وتعالى، بدليل قوله:( سيجعل لهم الرحمن ودا)، أي إنّ الله تعالى سيحدث لهم في قلوبهم محبة ومودّة يزرعها لهم من غير تعرّض منهم للأسباب التي توجب الود، من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك، سوى ما لهم من الإيمان والعمل الصالح تخصيصًا لأوليائه بهذه الكرامة الخاصة(٦٢).

أما صيغة(مودّة) ففاعلها المباشر هم البشر بدليل قوله(بينكم)، أي إنّ المودّة تكون متبادلة بين الطرفين بخلاف(الودّ) فإنه صادر من الله تعالى إلى العباد.

ومن جهة أخرى نجد أنّ لفظة(وُدًا) وردت فاصلة في سياق لفظي لا تغني فيه لفظة مودّة عن لفظة ودّ، لأنّ الفواصل التي تسبقها والتي تلحقها كلّها منتهية بدال وألف منونة مثلها، وهي: (عدًّا، وفدًا، وردًا، عهدًا، ولدًا، إدًّا، هدًّا، عبدًا، فردًا، لُدًّا) بخلاف المودّة التي وردت في درج السياق في المواطن الثمانية كلّها(٦٣).

١١- عصيان- معصية.

وردت صيغة(معصية) مرتين في القرآن الكريم في آيتين متتاليتين بمعنيين مختلفين، احدهما بصيغة الإخبار عن مناجاة القوم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، والثانية بصيغة النهي عن مناجاة القوم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ المجادلة: ٨ ــ ٩ .

وأما لفظة (عصيان) فقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾الحجرات: ٧

إنّ الفرق بين صيغتي(عصيان) و(معصية) يتضح من الأمور الآتية:

١- أنّ العصيان أشدّ إثما من المعصية بدليل ورودها مع كلمتي الكفر والفسوق، فضلا عن أنّ زيادة الألف والنون في الصيغة تجعلها أكثر توكيدا للمعنى من صيغة معصية.

٢- ورود لفظة(معصية) مع لفظتي(الإثم والعدوان) في المرتين، أما لفظة(العصيان) فقد وردت مع لفظتي( الكفر والفسوق).

٣- المعصية وردت في سياق مخالفة الرسولﷺ ، فَمَعْصِيَةُ الرَّسُولِ" مُخَالَفَةُ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنَّهُ نَهَاهُمْ عَنِ النَّجْوَى وَهُمْ يعودون لَهَا"(٦٤). أما العصيان فهو المخالفة والامتناع عن الانقياد لما أمر به الشارع(٦٥).

١٢- رجع- مرجع.

قال ابن فارس:" الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ كَبِيرٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى رَدِّ وَتَكْرَارٍ، تَقُولُ: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعًا، إِذَا عَادَ... فَأَمَّا الرَّجْعُ فالْغَيْثُ، وَهُوَ الْمَطَرُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ ﴾ الطارق: ١١ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَغِيثُ وَتَصُبُّ ثُمَّ تَرْجِعُ فَتَغِيثُ"(٦٦).

وقال الراغب:" الرُّجُوعُ: العود إلى ما كان منه البدء... فَالرُّجُوعُ: العود، والرَّجْعُ: الإعادة، والرَّجْعَةُ والرِّجْعَةُ في الطّلاق، وفي العود إلى الدّنيا بعد الممات... وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ الأنعام: ٦٠ يصحّ أن يكون من الرُّجُوعِ، كقوله: ﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨ ، ويصحّ أن يكون من الرّجع"(٦٧).

والمرجِع محل الرجوع أو مكانه(٦٨).

وقد وردت لفظة (رجع)- بفتح الراء وسكون الجيم في القرآن الكريم في ثلاث آيات بمعانٍ مختلفة، احدهما: بمعنى المطر، في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ ﴾ الطارق: ١١ ؛ لأنه" يرجع من السماء إلى الأرض بعد ما صعد إلى السماء"(٦٩)، والثاني والثالث: بمعنى الرجوع والإعادة والبعث بعد الموت من جديد(٧٠) في قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ ﴾ ق: ٣ وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ ﴾ الطارق: ٨ .

وأما لفظة (مرجع) فقد وردت في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً، مضافة إلى ضمير المخاطبين في إحدى عشرة مرة، وإلى ضمير الغائبين في خمس مرات(٧١)، منها قوله تعالى:﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٨ أي إنّ أمرهم مُفوّضٌ إلى الله تعالى يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم إن خيرا

فخير، وإن شرا فشر[٧٢]، وقوله:﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ﴾يونس: ٤ ، أي إنّ عاقبة أمركم إلى الله[٧٣].

مما سبق يتبين أن القرآن الكريم استعمل صيغة(الرجع) بمعنيين مختلفين: احدهما: الرجوع، والآخر: المطر مجازا.

وأما لفظة (مرجع)، فقد وردت بمعنى نهاية الرجوع، أي نهاية أمرهم، ومن ناحية السياق، وردت لفظة (مرجع) معرّفة بالإضافة في المواضع كلها، بخلاف صيغة الرجع التي وردت نكرة في موضع، ومعرّفة بأل في موضع آخر، ومعرّفة بالإضافة في موضع ثالث.

العدد
٥٩

١ صفر
١٤٤١هـ

٣٠ أيلول
٢٠١٩م

الخاتمة:

- لم يفرّق النحاة القدماء بين المصدر الصريح والمصدر الميمي من ناحية الدلالة، فقد ذهبوا إلى المساواة بينهما في الدلالة.

- كلّ مصدر استعمل في القرآن الكريم- وإنْ كان من أصل لغوي واحد- له خصوصية معنى وخصوصية سياق، أي إنّ كل صيغة مستقلة عن الصيغة الأخرى بمعناها الخاص وسياقها الخاص، بحيث لا يمكن أن تسد لفظة مسد الأخرى، لذلك وجدنا تنوعا في استعمال المصدرين بحسب السياق والمقام، فكل صيغة في القرآن الكريم لها مدلولها وقيمتها في الأداء والمقام.

- اكتسب المصدر الميمي دلالة مستقلة تجاوزت مجرد الدلالة على الحدث، أي إنّ الدلالة التي أضيفت لهذا المصدر لا يمكن تحديدها إلا ضمن السياق، فهي متغيرة وتحمل فروقات دلالية بين الصيغة والأخرى، فالمصدر الميمي متلبس بذات في الغالب، فضلا عن دلالته على نهاية الحدث، أو دلالته على تمام الحدث، كالمنام والمتاب والممات...الخ.

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

**هوامش البحث**

(١ ) الكتاب: ٤/ ٨٧.

(٢ ) شرح شذور الذهب: ٥٢٦.

(٣ ) معاني الأبنية في العربية: ٣٤-٣٥.

(٤ ) المصدر نفسه: ٣٥.

(٥ ) ينظر: المصدر نفسه:٣٦- ٣٧.

(٦ ) النسق القرآني دراسة اسلوبية: ٢٤٥، وينظر: دلالة الأسماء ذات الأصل اللغوي الـواحد في المخصص لابن سيده (ت٤٥٨هـ)، أطروحة دكتوراه :٤٣.

(٧ ) معاني القرآن للفراء: ١/ ١٨٨.

(٨ ) مفاتيح الغيب: ٧/ ١١٤.

(٩ ) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة: ٨٧٦.

(١٠ ) ينظر: على طريق التفسير البياني: ١/٢٨٠.

(١١ ) الكشاف : ١/٣٤٠.

(١٢ ) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة: ٨٣٨.

(١٣ ) ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٣٣٠، وزاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٤٩٥.

(١٤ ) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/ ٢٢٥.

(١٥ ) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: ٢٣٣.

(١٦ ) المخصص: ٣/ ٤٢٧.

(١٧ ) المفردات في غريب القرآن: ٢١٤.

(١٨ ) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٨/ ٣٠٣.

(١٩ ) ينظر: الكشاف: ٣/ ٦٤.

(٢٠ ) ينظر: سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم: ٢١٨.

(٢١ ) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٩- ٢٢٠.

(٢٢ ) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٠.

(٢٣ ) العين،(توب): ٨/ ١٣٨.

(٢٤ ) معجم مقاييس اللغة : ١/ ٣٥٧.

(٢٥ ) الصحاح: ١/ ٩١-٩٢.

(٢٦ ) المخصص: ٤/ ٦٢.

(٢٧ ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٦/ ٤٨٤.

(٢٨ ) ينظر: معاني القرآن، النحاس: ٥/ ٥٤.

(٢٩ ) المفردات في غريب القرآن: ١٦٩.

(٣٠ ) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٧٨.

(٣١ ) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم: ٢٠٥، وينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية ، أطروحة دكتوراه: ٥١.

(٣٢ ) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٣٣ ) زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٥٨.

(٣٤ ) معجم التعريفات: ٦٣.

(٣٥ ) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٢/ ٣٠٨-٣٠٩.

(٣٦ ) معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٤٩٨.

(٣٧ ) الصحاح: ٥/ ١٩٢٩.

(٣٨ ) مجمع الأمثال: ١/ ٢٨٨.

(٣٩ ) ينظر: لسان العرب،(رحم): ٣/ ١٦١٢، وتاج العروس،(رحم): ٣٢/ ٢٢٩.

(٤٠ ) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ٢٢٦– ٢٢٨، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٣١– ٢٣٤.

(٤١ ) المفردات في غريب القرآن: ٣٤٧.

(٤٢ ) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٦٠– ٧٦١، وفتح الرحمن في تفسير القرآن: ٧/ ٣٧١.

(٤٣ ) ينظر: الكتاب: ٤/ ٩٤، وشرح تسهيل الفوائد: ١/ ١٦٧.

(٤٤ ) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢/ ٤٧١، ومعاني الأبنية في العربية: ٤٥.

(٤٥ ) الصحاح،(نوم): ٥/ ٢٠٤٦– ٢٠٤٧.

(٤٦ ) المفردات في غريب القرآن: ٨٣٠.

(٤٧ ) ينظر: العين: ٨/ ٣٨٥.

(٤٨ ) ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٢٤٧، والكشاف: ٢/ ٢١٣.

(٤٩ ) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ٥/ ٢٣٦.

(٥٠ ) الصحاح،(حيا): ٦/٢٣٢٣.

(٥١ ) معجم مقاييس اللغة، (حيّ): ٢/ ١٢٢.

(٥٢ ) معجم التعريفات: ٨٣.

(٥٣ ) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: ٢٣٥.

(٥٤ ) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٩/ ١٨٢.

(٥٥ ) الكشاف: ٤/ ٢٩٣.

(٥٦ ) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: ٢٣٥.

(٥٧ ) ينظر: الكشاف: ٢/ ٦٣٩.

(٥٨ ) ينظر: الصحاح: ٢/ ٥٥١.

(٥٩ ) ينظر: تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ١١٦.

(٦٠ ) ينظر: تفسير الرازي مفاتيح الغيب: ١٦/ ١٥٩.

(٦١ ) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٢١/ ٣٩٦.

(٦٢ ) ينظر: الكشاف: ٣/ ٤٩.

(٦٣ ) ينظر: سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم : ٣١٧.

(٦٤ ) التحرير والتنوير: ٢٨/ ٣٠.

(٦٥ ) ينظر: الكشاف: ٤/ ٣٦٥.

(٦٦ ) معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٤٩٠– ٤٩١.

(٦٧ ) المفردات في غريب القرآن: ٣٤٢–٣٤٣.

(٦٨ ) ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٣٣١.

(٦٩ ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٤/ ٢٤١٥.

(٧٠ ) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٥.

(٧١ ) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة: ٨٥٦– ٨٥٧.

(٧٢ ) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٣/ ١١١.

(٧٣ ) ينظر: الكشاف: ٢/ ٣١٤.

**المصادر والمراجع:**

- **القرآن الكريم.**

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي( ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،(د.ت).

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د. ط)(د.ت).

- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس،١٩٨٤ م.

- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله العلوي، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

-جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.

- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان(ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: د. محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(د. ط)(د.ت).

- الرَّوْض الأنف فِي شرح السِّيرَة النَّبَوِيَّة لابن هِشَام: عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن أَحْمد السُّهيْلي(ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السَّلَام السلَامي، دار إحْيَاء التراث العَرَبِيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

– زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
– سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم: د. عودة الله منيع القيسي، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
– شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي(ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن أحمد، بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا،(د.ت).
– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري(ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، دار الفكر، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
– على طريق التفسير البياني: د. فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، ٢٠٠٢م.
– فتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد المقدسي(ت ٩٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
– الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م .
– كتاب العين: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي(ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(د.ت).
– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

– لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، المعروف بابن منظور(ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
– مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري(ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١ هـ.
– مجمع الأمثال: أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني(ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت– لبنان،(د.ت).
– المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
– معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت، كلية الآداب،(د. ط)(د.ت).
– معاني القرآن للفرّاء: يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، المعروف بالفرّاء(ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى،(د.ت).
– معاني القرآن للنحاس: أحمد بن محمد، المعروف بأبي جعفر النحاس(ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
– معجم التعريفات: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع،(د.ت).
– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة: محمد سعيد اللحام، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠١٠م.
– معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.
– المعجم الوسيط:(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، تحقيق: مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة،(د.ت).
– مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

– المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

– نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

– النسق القرآني دراسة أسلوبية : الدكتور محمد ديب الجاجي، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي(ت ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

– الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

**الرسائل والأطاريح:**

– دلالة الأسماء ذات الأصل اللغوي الـواحد في المخصص لابن سيده( ت٤٥٨هـ)، أطروحة دكتوراه، أنوار قتيبة الطائي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٦م.

– العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية، أطروحة دكتوراه، هلال علي محمود، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٥م.